

وقفات من النضال الثوري الوطني في منطقة تلمسان (1939-1954)

د. بلوفة جيلالي

أستاذ محاضر بقسم التاريخ - جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان -

تفاعلت مقاومة الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي الاستيطاني (1830 - 1962) حسب الظروف المحيطة الدولية والوطنية والمحلية والوسائل المتوفرة. تجسد هذا النضال في عدة أشكال ورموز (من انتفاضات شعبية، والهجرة، ورفض التجنيد العسكري الإجباري، وتقديم كطلاب اصطلاحية إلى الإدارة الاستعمارية...) إلى اندلاع الثورة التحريرية المسلحة الكبرى (1954 - 1962) التي هي استمرار لمجهود نضالي قديم وقطعية في آن واحد. شكلت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية في الجزائر تنامي وتزايد المطالب الوطنية الجزائرية وازدواجيتها بين عمل علني وسلمي وعمل سري بواسطة المنظمة الخاصة أو السرية - O.S - 1947- (1950) كجناح شبه عسكري تابع لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية إلا أن كشفها من قبل الاستعمار آخر في موعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى إلى 01 نوفمبر 1954. تاريخيا، تتصف المقاومة الوطنية الجزائرية، بكونها: مبكرة، متواصلة، ومنذ بداية الاستعمار، بل منذ الحصار البحري على الجزائر (1827)، وشعبية، حيث ساهم فيها الجميع، ومن مختلف الشرائح الاجتماعية، ومن المدينة والقرية، وتحت إمرة قادة ونخبة، وبحكمة وتفطن، استطاعت مواجهة أبشع أنواع الاستعمار الحديث. إن الاستقلال الوطني نتيجة تاريخية حتمية لنضال طويل متواصل، تجسد بفعالية أكبر وأوضح خلال الثورة التحريرية المسحة الكبرى إلى التف حولها الجميع، وحقت بذلك الهدف المنشود. دوافع الاختيار: من خلال مداخلتني، أريد التطرق إلى حالة ومظاهر النضال الوطني الثوري في ناحية تلمسان خلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) وهي فترة اتسمت بإعلان الاستعمار الفرنسي حالة الطوارئ والأحكام الاستثنائية منذ 01/09/1939 (1). ومنع أي نشاط وسجن قادة وزعماء الأحزاب الوطنية، وارتكابه مجازر ماي 1954. ومن خلال هذه الدراسة نحاول إظهار طريق الأمثلة التاريخية (بواسطة الوثائق الأرشيفية) عينات عن النضال الوطني في ناحية تلمسان (مقاطعة تلمسان - بتقسيم 1937، والتي شكلت من مساحة الجزائر 12.15% من مساحة عمالة وهران - *département d'Oran*)، وضمت 15 بلدية منها 4 بلديات مختلطة كبرى - (*communes mixtes*) وهي: مغنية - ندرومة - الرمشي وسبوا (2).

شباب في
الاستعمار
مع المحور
المولود في 16
❖

–
ومنظميها
–
والتابعة.

وه
1939 تكون
يتراوح عمر
عر
اربعة عشر
فتح المناقشة
كتابات ح
الاستعمار
تم

ساعة الحزب
يقط النظ
في
الحدث منف
– محاك
– عرفت
عناصر من
بل
استة بالمت

تلمسان التي توصف بمدينة التاريخ، الحضارة، الآثار والفنون، ويجوهرة المغرب العربي تبقى في عدة محطلات من "تاريخنا الوطني" مجهولة أو غير مدروسة، خاصة التاريخ الحديث والقريب مناو الموصول الى اهم محطة من محطات تاريخنا ألا وهو الاستقلال، هذه الأسباب وغيرها تم اختياري لهذه المداخلة: والتي تتلخص في: وصف: ❖ عينات من النشاط الوطني السري بالمنطقة. ❖ صدى الإنزال.

❖ أحداث ماي 1945.

عينات من النشاط الوطني السري: في ظل حالة الطوارئ ومنع أي نشاط سياسي، زادت أشكال المتابعة والمراقبة، وفي هذه الأجواء جاءت المحاكمة الكبرى (17- 28 مارس 1941) (3) ثمانية وعشرين عضو قيادي لحزب الشعب الجزائري كان الحكم قاسيا تراوح فرديا بين 3 سنوات سجننا الى 16 سنة سجننا مع الأشغال الشاقة (4). وبلغت مجموعة: 123 سنة أشغال شاقة و114 سنة سجن و560 سنة منع إقامة وغرامة مالية قدرت ب 160 الف فرنك (5).

محليا، تمت محاكمة عدة شبان منهم: بن زرجب مملول بن علي المولود في 1886 بتلمسان وبن زرجب حسني المولود في 1905 بتلمسان بتهمة تهديد الأمن الداخلي والقيام بعمل منأوى يمس الدفاع الوطني الفرنسي (6). وذلك يوم 14 جوان 1940 بالمحاكمة العسكرية بوهران: وأخرى بمحاكمة سيدي بلعباس (28 جوان 1940)، وتكررت المحاكمة المشابهة لعناصر وطنية.

في وقت زادت المتابعة من قبل الإدارة الفرنسية وأجهزتها القضائية والأمنية التي أصدرت قوائم مطولة لجرد عناصر "خطيرة" ضمن الكنلش - ب - (carnet-B) وفي هذا المجال يطلعنا أرشيف ولاية وهران على عينات مهمة - اسمية - ولعل أهمها ثلاثة قوائم وهي:

1- الفرنسية - وهران - بتاريخ 10 أكتوبر 1939.

2- قائمة صدرت عن الأمين العام لمقاطعة وهران بتاريخ 20 جويلية 1942.

ووضمت القائمة الأخيرة جرد: 57 عنصرا، من مناطق عديدة من الغرب الجزائري منهم:

غناناش محمد، معروف بومدين، ممشاوي محمد (من تلمسان) وسفوني بن عمر قنور (الغزوات) وكباتي محمد بشير (الغزوات)... وبني صاف والرمشي...

تنوعت المتابعات جغرافيا: وشملت المدن والقرى، وكان أغلبية المتابعين من الشباب حوكموا بتهمة ممارسة دعاية ضد فرنسا التي كانت في حالة الحرب، والتلفظ بكلام منأوى لها.

شملت المتابعة مراقبة تحركات الأفراد، ضبط مراسلتهم (7)، كما كان الحال مع غوتي شريف

أمين خلية فوج الكشافة الإسلامية الجزائرية - المنصورة - تلمسان، وهو فوج وصل عند منخرطيه الى

200 شاب.. (8) مما جعل الوضعية خطيرة: ان الحزب الثوري: حزب الشعب الجزائري كان لا زال في

مرحلة التكوين، حيث بلغ عدد خلاياه: 7 خلايا فقط في عمالة وهران مع مطلع 1939: وظل يرى بان الحرب

هي صراع قوى استعمارية فيما بينها، يمكن استغلالها للمصلحة الوطنية، لعل في هذا الاطار كان مسعى

بي تبقى في عدة
يب متاو الموصل
ي لهذه المداخلة:
ل.

مي زالت اشكال
ثمانية وعشرين
بنا الى 16 سنة
و560 سنة منع

11 بتلمسان وبن
رئ يمس الدقاق
محكمة سيدي

أصدرت قوائم
يطلعنا أرشيف

هم:

بن عمر قدور)

بناب حوكموا

مع غوتي شريف
منخرطيه الى
كان لا زال في
يرى بان الحرب
ار، كان مسعى

العدد الأول

شباب في تكوين لجنة النشاط الثوري لشمال افريقيا (CARNA) من اجل اشتغال الحرب لاسقاط
الاستعمار الفرنسي (فرنسا المحتلة منذ جوان 1940 من قبل النازية) وكان لهذه اللجنة اتصالات خارجية
مع المحور، وضمن أعضائها النشطين بالغرب: بسطواي محمد المولود في 1919 بتلمسان، بغول محمد
المولود في 1896 بحمام بوججر، والدكتور بن ساتي جيلالي (مستغانم) (9).

♦ اتسم النشاط الوطني السري في منطقة تلمسان خلال فترة الحرب العالمية الثانية ب:

- تعمم عدة اجتماعات سرية رصدها التقارير الاستعمارية في وصف تاريخنا ومكانها
ومنظميها وعدد المجتمعين، لكن لم تستطع معرفة مضمونها ومحور النقاش والحوار خلالها.
- انعقدت الاجتماعات في بلديات كبرى وصغرى، وفي أوقات متقطعة تجنباً للمراقبة
والمتابعة.

ومن بينها ما وقع في لامورسيار (اولاد ميمون حالياً) حيث انعقدت عدة اجتماعات خلال ديسمبر
1939 تكون من تليبير الإخوة عياشي محمد واحمد، وحضرها شباب من حزب الشعب الجزائري (10)
يتراوح عمرهم من 17 - 27 سنة.

عرفت نمور (الغزوات حالياً) نهاية مارس 1940 - انعقاد اجتماعات بمنزل ميدون محمد بحضور
اربعة عشر فرداً من منازلي الحزب (PPA) من المنطقة وبعضهم من تلمسان " وخلال الاجتماع كانت
تفتح المناقشات وتقرأ الصحف وتعلق على الاخبار (11) كتعبير عن رفض الامر الواقع. انتشرت كذلك:
كتابات حائطية خاصة منذ مصطلح 1941 اتخذت طابع الحملات المخططة وجهت خطاباً سياسياً
للاستعمار، وسعت الى توعية الشعب.

تمت هذه الكتابات على: جدران الأماكن العمومية والإدارات والأسواق.. ومنها: " يا إخوة، لنحضر
ساعة الحزم"، خلفاء ارتقم تحرير شعوب مستعمرة منذ 1940، ونسيتم مستعمرين منذ أكثر من قرن"
يسقط النظام الاستعماري" (12)

في تلمسان، صباح يوم 18 مارس 1941، على جدران مدرسة الحديث كتب ما يلي:
" تحيا حزب الشعب الجزائري " تسقط فرنسا"، ونزعت الراية الفرنسية (13)، لم يكن هذا
الحدث منفرداً أو معزولاً، بل مقعوداً ومخططاً، ويمكن ربطه ب:

- محاكمة العناصر القيادية لحزب الشعب الجزائري 1 مارس 1941.
- عرفت تلمسان يوم 18 مارس 1941: زيادة الحاكم العام الفرنسي ويغان مكسيم، واثار الحادث، اتهم
عناصر من فوج المنصورة للكشافة الإسلامية الجزائرية بهذه الأعمال.
- بلغت درجة النضال الوطني واليأس من الاستعمار إلى التمرد والإضراب وهناك عدة وعينات
أمثلة بالمنطقة تؤكد ذلك، ومنها:

مارت الأحد
اخرج خلاله بعض
تفرق المجتمعين، ثم
استغل حزب
مناشير في اغلب المد
الاستقلال قريب (7)
و في 08 ما
الوطني رافعين سبابا
حصوله الأ
خلفت الأ
المصالح الامريكية الم
ولدى ايطاليا
الاستعمارية في وصة
أكتت هذه
ماي.
أحصى وزير
الأوروبيين 88 و500
1340 ضحية فقط (1)
بلغ عدد الم
القطعية مع النظام (1)
قواعد المطالبة السيا
والشروع الجدي في الأ

- دوار جباله- البلدية المختلطة- ندرومة- يوم 24 نوفمبر 1941: إضراب حوالي مائة (100) فرد من سكان المنطقة، ولقي العديد من المضربين المنتقمين متابعة قضائية لاخلالهم بالأمن الداخلي (14) حسب تقرير اداري للعون البلدي، والذي ربط هذا الحادث بخلل في التموين الغذائي، الا ان الحالة الاقتصادية والاجتماعية السيئة لم تكن هي المحرك والمحرز لهذه الاحداث: كما ارادت الادارة الاستعمارية ابهام الرأي العام بذلك، بل هناك العامل السياسي وهو المقاومة ورغبة انهاء الاستعمار: إذ كيف نفسروا في مكان غير بعيد كشف الاستعمار ذخيرة وأسلحة من صنع ألماني مخبئة في منازل عدة أشخاص من ندرومة ونمور (الغزوات حاليا) ومسيردة، اشترت من منطقة وجدة المغربية (15) خلال شهر مارس 1940 وبعد التحقيق، تم توقيف العديد من الشباب بتهمة امتلاك أسلحة والتحرريض بثورة محتملة (16).

- تواصل شراء الأسلحة قريبا وجماعيا، واقتناءها من منطقة الحماية الاسبانية ببلاد الريف المغربية وهو ما أشارت إليه عدة تقارير (17).

صلى انزال الحلفاء في المنطقة: وقع الانزال في 8 نوفمبر 1942 (عملية *torche*) ذا البعد الاستراتيجي العسكري، كان القصد من وراءه محاصرة المحور، والتوجه نحو ايطاليا وتحرير فرنسا، سار الانزال بتعداد كبير: 49 ألف عسكري أمريكي و23 ألف عسكري بريطاني (18): للانزال في الدار البيضاء وهران والجزائر. افزن محليا، عدة انعكاسات، ومنها:

- رواج شائعات بإطلاق سراح المعتقلين والمساجين، بفضل تدخل الحلفاء .
- إبداء المتعاطفين والمساندين لحزب الشعب الجزائري تقديم عريضة جماعية للحاكم العام للعمال (19).

- تأسيس اللجنة الفرنسية الاسلامية للتعاون مع الحلفاء في 01 فبراير 1943 بتكلمسان كمحاولة التنسيق مع الحلفاء وتحقيق أهداف مشتركة... (20) ولكن دون جدوى فلم يكتب لها النجاح.
- وصل الأمريكيون الى تلمسان في 28 ديسمبر 1942، وجعلوا من مدرسة الحديث مقرا بقيادة اركان الجيش الأمريكي (21). وأصبح وجودهم العسكري، وغير مرغوب فيه.

ماي 1945 في تلمسان: لم تكن أحداث -مجازر ماي 1945 محدودة في مكانها وأثارها وانعكاساتها بل شملت عدة مدن، وجاءت في ظروف اتسمت بنمو الحركة الوطنية الجزائرية بعد البيان الجزائري وملحقه (22)، وانسداد مطالبه أمام تعنت السلطة الاستعمارية، وعند نهاية الحرب العالمية الثانية "قررت (حسب كيوان عبد الرحمن) ادارة الحزب الشعب الجزائري الاحتفال بنهاية الحرب. فلا يحتفل بنصرة الحلفاء من قبل أعدائنا ونظل نحن متفرجون" (23). كانت دوافع مظاهرات ماي 1945 حسب الدكتور شوقي مصطفى) لإثبات قوة وشعبية حزب الشعب الجزائري وللتنديد باعتقال الاستعمار لنزعماء الحزب (24) وتحويل مصالي الحاج من قصر الشلالة الى برازافيل

مارت الأحداث في عدو مدن، وعلى مدى أسابيع، ففي تلمسان، وقع تجمع شعبي يوم فاتح ماي، اخرج خلاله بعض الحاضرون العلم الوطني وندوا بحياة الجزائر (25)، مما خلق فوضى وإرتباكاً، وبعد تفريق المجتمعين، تم توقيف المتسببين يوم 11 سبتمبر وسجنهم في معتقل الضاية (26).

استغل حزب الشعب الجزائري كذلك المناسبة العمالية للدعاية العمالية عن طريق توزيع منشور في أغلب المدن الكبيرة/ منها في تلمسان يوم 5 ماي أين وزع بيان بعنوان "اهل تلمسان، انهضوا، الاستقلال قريب" (27).

و في 08 ماي: بتلمسان، بلغ عدد المشاركين في المسيرة السلمية: 2000 فرداً، انشدوا النشيد الوطني رافعين سبابة اليد اليمنى الى الاعلى (28).

حصول الأحداث/الخاتمة:

خلفت الأحداث: 45 ألف قتيل شهيد اختلفت تقديرات الضحايا، حسب الاطراف فحسب المصالح الامريكية المقيمة في الجزائر، قُرب 50000 قتيل (29).

ولدى ايطاليا، فهي ثورة وعصيان، ولدى الجنرال ديغول فهي تمرد مضاجيء واستعملت السلطة الاستعمارية في وصفها كلمة "مناوشات داخلية" (30).

اكتت هذه الأحداث على وحشية الاستعمار، وانتهت بحل حركة احباب البيان والحرية يوم 14 ماي.

أحصى وزير الداخلية الفرنسي (ادريان تيكسي- ADRIEN TIXIER) عدد الضحايا الأوروبيين: 88 و1500 قتيل جزائري ولدى للحاكم العام الفرنسي للجزائر: فقد بلغ عدد الضحايا: 1340 ضحية فقط (31).

بلغ عدد المعتقلين بعمالة وهران: 505 شخص خلال ماي- جوان 1945 كرسست الأحداث القطيعة مع النظام الاستعماري ورسخت قناعة المناضلين بالاختيار الثوري، فغيرت الحرب العالمية الثانية قواعد المطالبة السياسية في الجزائر، لتضع منطلق عملي في الفكر الثوري نحو التفكير في العمل المسلح والشروع الجدي في الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى.

مائة (100) فرد

الداخلي (14)

، الا ان الحالة

ما ارادت الادارة

الاستعمار: إذ

في منازل عنة

(15) خلال شهر

لتحريرض لثورة

الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

ذ الريف المغربية

الإحالات

- ¹ - ORAN Republicain, du 02 septembre 1939.
- ² - Taleb Bendjab ABDERRAHIM, tlemcen dans les années cinquantes, RASJEP, Volume : 15, N°04 decembre 1978
- ³ - Pref d'oran, cie n° (avril 1941)
- ⁴ - Mahfoud Kaddach, Histoire du nationalisme Algerien
- ⁵ - Question national et politique algerienne (1919-1951) alger, ENAL, 2^eed, 12, 1993, p-p : 611-612.
- ⁶ - Jacque Simon, Messali Hadj (1898-1974) la passion de l'algerie libre Paris : TRESIAS, 1998, P 98.
- ⁷ - Awo, cart : 4480, etat d'esprit des population tlemcen.
- ⁸ - Awo, carte 4480 commission du control postal section musulmane.
- ⁹ - Awo, CIE n° 379, juillet 1941.
- ¹⁰ - Awo carton 4476 pref d'oran 26/08/1941.
- ¹¹ - Awo, cart : 4480 état d'esprit des population musulmanes, tlemcen rapport : Lamorcière.
- ¹² - Awo cart 4480 ; rapp. : cpt DURAND-Brigade de tlemcen-(31/03/1940)
- ¹³ - bekacem recham, les musulmans algeriens dans l'armée française (1919-1945)-paris l'harmattan, 1996, p : 129.
- ¹⁴ - pref d'oran, CIE n°88 (mars 1941)
- ¹⁵ - Awo cart : 4476 arr tlemcen cm nedroma n° 5163 (25/11/1941)
- ¹⁶ - Awo, carte 4480 rapp cm pie de gendarmerie ORAN, section de tlemcen, n°1414 du 10/03/1940.
- ¹⁷ - Awo GGA dpt d'oran : police mobile, oran du 10/06/1940.
- ¹⁸ - Awo cart 4480 GGA rapp PRG destret d'oran n°1293 du 17/02/1944.
- ¹⁹ - Raymonde cartier, la deuxième guerre mondiale T1, paris ed larrousse, 1956 P30.
- ²⁰ - Pref d'oran CIE N° 361 mais 1943.
- ²¹ - Awo cart 4063 GGA PRG n° 186 alger 8/3/1943.
- ²² - Pref d'oran CIE N° 610 (dec 1942)
- ²³ - Collot claude et jean-robert henry, mouvement national algerienne textes (1952-1954) alger OPU 2^eed, 1981 p-p 165-180.
- ²⁴ - Abderrahmane liouane, aux sources immendiat du 1 ere novembre 1954 ; alger dahlab, 1999 p-p 109-124
- ²⁵ - Awo cart 4477 PRG tlemcen, n) 487 du 12/09/1945.
- ²⁶ - Roudouane ainad tabet 8 mai 1945 en algerie alger OPU 1987 p 228.
- ²⁷ - Awo cart 4477 PRG tlemcen N° 487 du 12-09-1945.
- ²⁸ - Abderrahmane kiouane, Op.cit, p 116.
- ²⁹ - Pref d'oran CIE n° 190 (mai 1945)
- ³⁰ - Mhamed yousfi, le complot (elgerie 1950-1954) elger ENAL 1986, p25.
- ³¹ - عامر رخييلة 8 ماي للعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية الجزائرية الجزائريون للطبوعات الجامعية 1995 ص 84.
- ³² - عامر رخييلة نفس المرجع السابق ص 83.